

فريق التفرغ بموقع الطريق إلى الله
يقدم

اليوم الأول من سلسلة " الطريق إلى القرآن " (محول للفصحى)



لفضيلة الشيخ : الدكتور / حازم شومان

رابط المادة : <http://www.way2allah.com/modules.php?name=Khotab&op=Details&khid=103>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله هذا أول لقاء لنا في رمضان ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن تصل الرسالة التي من أجلها قمت بعمل هذا الدرس ، هذا الدرس رسالة أريد أن تصل لكل شاب ملتزم ، هذا الرسالة قد أكون أدركت أهميتها من خمس أو ست سنوات ووقتها كانت هناك إنتقادات مع الإخوة ، وكنت دائما أتناقش مع الأخوة أنني أريد أن نتربي بالقرآن نريد أن نخرج منهج دعوة كامل من القرآن ، فالمعجزة لا يصنعها إلا معجزة

لكي نضع رجل مثلي أو مثل فلان ، ليكون مثل سلمان الفارسي أو مصعب بن عمير رضي الله عنهما فهذه معجزة فالمعجزة لا يصنعها إلا معجزة ، والمعجزة الوحيدة التي بين أيدينا هي القرآن ، أيها الأخوة في الله لا يُصلح البشر كلام البشر ، لا يُصلح البشر إلا كلام رب البشر

نريد أن نتربي على القرآن ، فهذه أول ثمرة ولعلها تكون ثمرة صغيرة وندعوا الله أن يبارك في القليل ، نريد أن نتربي قلوبنا على القرآن ، نريد في رمضان أن نعيش مع معاني الإيمان في مدرسة القرآن ، لما سألت السيد عائشة رضي الله عنها عن الرسول صلي الله عليه وسلم قالت : "كان قرآنا يمشي على الأرض" لن أقول لك كن قرآن يمشي على الأرض ، فلن تستطيع أن تجمع ستة آلاف آية في حياتك ، ولكن كن سورة تمشي على الأرض ، لن تستطيع ، كن آية تمشي على الأرض ، كن معني آية من آيات القرآن تمشي على الأرض

ومعنا أول سورة من سور القرآن وهي سورة البقرة بعد الفاتحة ، وسيكون لنا لقاء منفرد مع سورة الفاتحة هي أول سورة من سور القرآن وهي سورة البقرة ، وهي أطول سورة من سور القرآن على الإطلاق ، ومن أول الأشياء التي تلفت نظرك في سورة البقرة إسمها

ما معني كلمة البقرة ؟

يا إخوة لأنما حتي الآن يعبدها حوالي نصف مليار شخص في العالم ، البقرة من أكبر الرموز الشركية التي عبدت من دون الله في التاريخ البشري بالكامل ، بل في الآثار الفرعونية القديمة ، يقولون العجل أبيس ، وكثيرا جدا تقرأ في القرآن أناس عبدوا العجل ، عبادة البقرة في هذا الوقت يمارسها نصف مليار ، من يسجدوا لبوذا والبقرة الآن أكثر ممن يسجدوا لله الواحد الديان ، إذا البقرة هي رمز شركي خطير

دائما أسماء سور القرآن يكون لها مقصد هام جدا ، فسورة البقرة ذكرت فيها قصة البقرة بين سيدنا موسى وبني إسرائيل ، فيقول سيدنا موسى لبني إسرائيل "وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا ۗ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ" البقرة : ٦٧ ، قال بقره ، "قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا" لماذا يأمرنا الله أن نذبح بقرة؟! ، "قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ" ، "قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ" البقرة : ٦٨ يقول أذبحوا أي بقرة!!! ، فيقولوا قل لنا ما هي مواصفاتها؟! "قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ" البقرة : ٦٨ ، فقبل أن يقول صفتها يقول إنها بقرة!!!

"لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ" البقرة : ٦٨ ، يقول لهم نفذوا الأمر ، "قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا ۗ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْتُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ" البقرة : ٦٩ فقبل أن يقول "صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْتُهَا" يقول إنها بقرة!!! نحن نعلم أنها بقرة ، فقل إنه يقول إنها صفراء ، بل هو يصير علي أنها بقرة "قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنْ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ" البقرة : ٧٠ "قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شَيْبَةَ فِيهَا ۗ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ۗ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ" البقرة : ٧١ ، "قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ" ،

برهان ودليل

لماذا يصير سيدنا موسى علي أنها بقرة ؟ فلننتبه إلي هذه النقطة ، بني إسرائيل كان في قلوبهم حب عبادة البقر ، حب عبادة العجل ، فأراد الله أن يطهر قلوب بني إسرائيل من حب عبادة العجل وحب عبادة البقر ، فأمرهم أن يذبحوا بقرة ، لكي يكون برهان أمام الله أنه لم يعد في قلوبهم حب هذا الشرك ، لذلك فإن سيدنا موسى يقول إنها بقرة!!! إنها بقرة!!! وهم يتحججوا ، ويتباطأوا ، فقال الله "فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ"

يظل زمن لا يطيع!!!

فلنقف أمام " وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ " ، هذه الكلمة لنا نحن ، فإن كل أمر نسمعه من الله نظل الزمن الطويل قبل أن نفذه ، فمثلا شاب عرف أمر من أوامر الله ، علم أن الأغاني حرام فيظل سنة كاملة يسمعها قبل أن يتركها ، علم أن معصية معينة حرام فيظل سنة كاملة يرتكب هذه المعصية قبل أن يتركها ، " وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ " بمعنى أنهم فعلوا في آخر الأمر بعد مشقة وهذا من علامات عدم الإسلام لله ، فقصة البقرة رمز من رموز التوحيد في سورة البقرة

فعندما يسمي الله هذه السورة بالبقرة ، فهو إسم يذكر بتوحيد الله سبحانه وتعالى ، وكذلك كل سور القرآن سمياها له حكمة ، وقد عرفنا الحكمة من تسمية السورة بالبقرة ، أما من ناحية مكانها في هذا الموضع ، نعلم أن القرآن المكي نزل أولا والقرآن المدني نزل أخرا ، الجزء التاسع والعشرون و الجزء الثلاثون هو أول سور نزلت من القرآن أي أنها مفترض أن توضع أولا ، والقرآن المدني هو آخر قرآن نزل ومع ذلك هو أول القرآن ، لماذا ترتيب المصحف عكس ترتيب التزول ؟ أنزل الله الإيمانيات أولا ثم الأحكام ، فلماذا في المصحف الأحكام ثم الإيمانيات ؟

هذا نخصص له جلسة ، ولكن بسرعة نقول لأن الله حرم الخمر علي أربع مراحل ، إذا من أسلم عند نزول المرحلة الرابعة يقولوا له أنتظر قليلا !!! ، أشربها ثم مرحليا نحرّمها عليك بعد ذلك !!! ، هذا لا يصح ، فالدين كَمُل

إذا لأنه كَمُل ، فينبغي علي عتبة بابه أن تعلن موافقتك علي كل أحكامه ، فيضع الله الأحكام في أول القرآن ، فأول ما يسلم الفرد ويقرأ يجد الأحكام أمامه ، وكأن الله يقول أن أي فرد يدخل من باب الدين فيجب أن يوطن نفسه علي كلمة سمعنا وأطعنا ، بمعنى لا تأتي فتاة غير محجبة تقول سأتحجب بالتدريج ، الأول سأطيل الجونلة وهكذا تدريجيا ، هذا لا يصح من الأول حجاب أو حمار ، من الأول أسدال أو نقاب

فالمرحلة في ترك المعاصي لا تصح

فيضع الله الأحكام في أول القرآن لتعود من الأول علي أن المبدء الذي دخلت عليه دين الله هو سمعنا وأطعنا سورة البقرة من أخطر السور ، لانه قبل أن تنزل سورة البقرة ، كان المسلمين مجتمع غير متميز ، فلو نزلت المدينة قبل نزول سورة البقرة و لو جلست مع المسلمين لا تلاحظ الفرق بينهم وبين الأمم الأخرى ، أو بينهم وبين أهل الكتاب ، لا يوجد فرق ، كانت العبادات غير متميزة ، قبلتنا غير متميزة ، نصلي في نفس القبلة التي يصلي إليها اليهود والنصاري ، فإن ملامح المجتمع كانت غير متميزة

فزلت سورة البقرة فأصبح المسلمون مجتمع مميز أي فرد علي الكرة الأرضية ينظر إلنا يعرف أننا المسلمون ، كيف عرفت ؟ أصبحت القبلة متميزة ، نزلت فيها آيات تحويل القبلة ، آيات تفصيل العبادات نزلت فيها ، فأصبحت عباداتنا متميزة ، أصبحت مفاهيمنا وأفكارنا متميزة عن أي أحد ، فسورة البقرة أعطت الأمة تميز

من صاحب سورة البقرة ؟

قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيابتان أو فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة " رواه مسلم . هل قيل عن قارئها ؟ عن حافظهما ؟ لا بل صاحبهما فلننتبه إلي هذه الكلمة عن صاحب البقرة وآل عمران ، صاحب السورة ، أي تكون سورة البقرة تمشي علي الأرض ، هل تستطيع أن تكون أنت سورة البقرة وآل عمران تمشي علي الأرض ؟

هل تريد أن يكونوا غمامتين وقاية لك من حر الشمس يوم القيامة ؟ إذا عندما يتزل تشريع الربا في السورة ، فهل من أكل فوائد البنوك تحاج عنه السورة !!؟ عندما تجيء آل عمران لتخبرنا أننا سنقف في وجه الحرب القائمة ضد الإسلام فهل ستقول "أنا مالي" ، ورائي مشاكل وقضايا الخاصة ، سورة آل عمران التي تخبرنا أننا أمامنا مسئولية تجاه الدين ستحاج عنا يوم القيامة ، نزل بسورة البقرة أحكام الطلاق والعدل بين الزوجين ، فظلم أحد الزوجين الآخر ، فهل ستجيء البقرة تحاج عنه يوم القيامة

إذا عندما تقرأ سورة البقرة تنتبه لأن سورة البقرة خاصة ، المرآة عندما تقف أمامها فأنتك تري أن الأصل عكس الصورة تماما ، فلو نزلت سورة البقرة علي مجتمعنا الآن فستجد تطابق عجيب بين مجتمعنا و ضد سورة البقرة ، لا يوجد حكم واحد في سورة البقرة غير منتهك في مجتمعنا ، ونحن أول المنتهكين ، وعندما ندخل في السورة سنتين هذا الأمر ، فيجب أن تنتبه لأحكامها ، فلو هناك حكم أنت لا تطبقه فأنت لست من أصحاب سورة البقرة ، فالمقصود الذين صحبوا سورة البقرة ، فنريد أن نصحبها في حياتنا بإذن الله

الطعن في الإسلام

وهي من السور التي حدث بسببها مشكلة كبيرة جداً ، فإن المستشرقين من أكثر السور التي وجهوا الطعن للإسلام بسببها سورة البقرة ، يقولوا سورة مائتان وستة وثمانون آية ، أربعين صفحة ، لا تعرف من أين تدخل ومن أين تخرج ، وتخرج من موضوع إلي موضوع آخر بعيد عنه ، هذا كلام المستشرقين لعنهم الله وللأسف هناك مفسرين مسلمين قالوا نفس الكلام !!! أحد المفسرين الكبار قال في تفسيره أن سورة البقرة لا يوجد رابط ما بين آياتها !!! وكأنها معلومة عادية !!! أي أعلموا أنه لا يوجد ترابط بين آيات سورة البقرة ، بل إن أحد المفسرين أراد أن يجعل الموضوع مستساغ ، فقال أحكام سورة البقرة تشبه الدستور مثل دستور مصر وأي بلد أخري !!! فالدستور لا يوجد ترابط بين مادته الأولى ومادته الثانية ، فإن أهم شيء أن تغطي مواده القانون فقط ، يحاول أن يجعل الأمر مقبول !!!

هذا الكلام مع كل الإحترام لمن قاله ولكننا لا نحترم القول نفسه ، كيف يقال هذا الكلام؟؟؟ فإن القرآن هو كلام الله عز وجل ، لا يوجد كلمة في القرآن ليس لها حكمة ، وتكلمنا عن سبب تسمية السورة بهذا الاسم ، وهذا اسم السورة ، إذا هل الآيات التي بالسورة لا يوجد بين آياتها ترابط؟ !!! فلو أن شاعر كتب قصيدة أبياتها غير مترابطة تفشل القصيدة ، فسورة البقرة آياتها مترابط مع بعضها البعض وحدة واحدة ، وفكرة واحدة تدور كلها حول هذه الفكرة

إذا ما هي الفكرة الموضوعية في سورة البقرة ؟

مع بداية السورة نجد خمس آيات تتكلم عن المؤمنين "الم" البقرة : ١ ، "ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" البقرة : ٢ ثم آيتين يتكلمون عن الكفار "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ" البقرة : ٦ ثم ثلاث عشرة آية يتكلمون عن المنافقين ، فيصف الله المنافقين "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ" البقرة : ٨ ، ثم آيات تتكلم عن دعوة المشركين "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" البقرة : ٢١ حتي تنتهي المقدمة عند قصة سيدنا آدم ، ويفترض أن تكونوا قد قرأتم السورة قبل الحضور لكي تكونوا متبهيين لما يقال ، إذا سورة البقرة بها مقدمة تتكلم عن أربع أصناف :
مؤمنين ، كفار ، منافقين ، مشركين

هذه هي المقدمة ، وعندما تنتهي المقدمة ، تبدأ فوراً قصة سيدنا آدم "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" البقرة : ٣٠ ثم تنتهي قصة سيدنا آدم عند قول الله تعالى "فَلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ط فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" البقرة : ٣٨ وهذا المبوط لسيدنا آدم والسيدة حواء وإبليس عليه اللعنة "فَلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ط فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" البقرة : ٣٨ "وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" البقرة : ٣٩ وبمجرد إنتهاء قصة سيدنا آدم تبدأ فوراً قصة بني إسرائيل بدون أن تتخللهم أي آية "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ" البقرة : ٤٠ ثم حوالي جزء كامل يصل بنا الحال للاختناق من أفعال بني إسرائيل في حق الله وحق الأنبياء وحق كتب الله حتى تنتهي قصة بني إسرائيل بقول الله تعالى "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ" البقرة : ١٢٢

وبمجرد إنتهاء قصة بني إسرائيل تبدأ فوراً قصة سيدنا إبراهيم بدون أن تتخللهم أي آية بقول الله تعالى "وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ط قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ط قَالَ لَا يَتَّبِعُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ" البقرة : ١٢٤ ثم تنتهي قصة سيدنا إبراهيم بقول الله تعالى "تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ط لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ط وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ" البقرة : ١٤١

وبمجرد إنتهاء قصة سيدنا إبراهيم تبدأ فوراً قصتنا نحن ، يبدأ جزء كامل كله أحكام وأوامر ونواهي وتكاليف أنزلها الله علينا من أول آيات تحويل القبلة "سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" البقرة : ١٤٢ إذا السورة تبدأ بمقدمة ثم ثلاث قصص متتالية ، نريد معرفة ما هو الترابط بينها ؟ قصة سيدنا آدم ، قصة بني إسرائيل ، قصة سيدنا إبراهيم ، ثم يبدأ فور إنتهاء القصص جزء كامل من أحكام وأوامر ونواهي وتكاليف أنزلها الله علينا ، ثم آخر ثلاث آيات في السورة "لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ" البقرة : ٢٨٤ ما الرابط بين هذه الآيات ؟

الرابط بين هذه الآيات أن المقدمة تحلل أصناف المجتمع الذي نزلت فيه سورة البقرة ، فهؤلاء مؤمنين هذه صفتهم ، و هؤلاء كفار هذه صفتهم ، وهؤلاء منافقين هذه صفتهم ، وهؤلاء مشركين هذه صفتهم إذا فقد أصبح هناك حالة تمايز بين أفراد المجتمع ، وأصبح المؤمنون متميزين عن باقي أفراد المجتمع ، فتميز المؤمنون وتميز الكفار وتميز المنافقين وتميز المشركين لأن المجتمع أصبح متميز ، وهذا التمييز كان ثمرة تربية سور مكة ثلاث عشرة سنة فتميز المؤمنون وسط مجتمعهم ، فلنكون متميزين في أفكارنا وسلوكنا وعبادتنا وجهدنا وتضحياتنا فالخمس آيات التي أفتتح الله بهم سورة البقرة و أفتتح الله بهم القرآن أصبحوا يعبروا عن حال المسلمين ، هنا نبدأ التربية بقصة سيدنا آدم ثم قصة بني إسرائيل ثم قصة سيدنا إبراهيم

ما هو الرابط بين الثلاث قصص ؟

هؤلاء الثلاثة هم من استخلفهم الله في الأرض ، سيدنا آدم أول خليفة " **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** " البقرة : ٣٠ فهو أول من استخلف في الأرض بني إسرائيل قال الله تعالى فيهم " **وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ** " الدخان : ٣٢ فهم خلفاء استخلفهم الله سيدنا إبراهيم قال عنه الله تعالى " **وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ** ^ط **قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ** " البقرة : ١٢٤ إذا هو ثالث خليفة

إذا قبل أن يعرض الله أحكامه ونواهيه عرض علينا ثلاث نماذج تم استخلافهم وأمرهم الله بنفس الأوامر والنواهي التي أمرنا بها أو ما يشابهها ، فالخليفة الأول آدم عليه السلام " **وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ** " طه : ١٢١ فعصي أولا ثم عاد إلي الله وتاب وأتبع أمر الله ، ولكن كان من نتيجة معصيته أنه نزل من الجنة إلي الأرض ، إذا النموذج الأول عصي ثم أطاع

بني إسرائيل ، الخليفة الثاني عصوا تمام العصيان ، مائة بالمائة معصية ، لم يتركوا جريمة في حق الله أو حرمة من حرمت الله إلا وانتهكوها ، إذا النموذج الثاني نال صفر بالمائة أساء تمام الإساءة

سيدنا إبراهيم ، الخليفة الثالث " **وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ** " البقرة : ١٢٤ نال مائة بالمائة أو مائة وأثنين ونصف بالمائة ، إذا النموذج الثالث هو الخليفة الذي أحسن تمام الإحسان ، وكأن الله قبل أن يأمرنا وينهانا يقول أنني قد أمرت قبلكم ونهيت ثلاثة ، أحدهم عصي ثم أطاع أحدهم عصي تمام العصيان وأحدهم أطاع تمام الطاعة ، فأنتم ستكونوا أي من الثلاثة عند نزول الأوامر عليكم ؟؟؟ ويلي ذلك جزء كامل كله أوامر ونواهي ليختبر سمعنا وطاعتنا

الخاتمة الجميلة... وامتحان للصحابة

ثم كانت الخاتمة الجميلة بالسورة ، أن الله قبل أن ينهي هذه السورة امتحن هذه الأمة في أول عهدنا ، امتحان

ليختبرهم أفهموا هذا الدرس أم لا ؟ ، طبقوا هذا لدرس أم لا ؟ فتزلت آية صعبة " **لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** " البقرة : ٢٨٤ وهي الآية الخاتمة " **وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ** ^ط **فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ** ^ط **وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** " البقرة : ٢٨٤

ففرغ الصحابة ، فكروا أن الفرد قد يأتي علي ذهنه أي خاطرة سيئة أو يري معصية فيفكر فيها فيحاسبني الله عليها إذا نملك ، فذهبوا إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم وجثوا علي ركبهم أمام رسول الله فقالوا : " أي رسول الله ! كلنا من الأعمال ما نطبق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطبقها " فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم " أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم : سمعنا وعصينا ؟ بل قولوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير " رواه مسلم

فلما قالوها وأكثروا منها نزل التخفيف من الله ، فالتخفيف " **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ^ط **لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ** " البقرة : ٢٨٦

فهذا الإمتحان أثبت الله فيه أن جيل الصحابة نجحوا فيه "لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" البقرة : ٢٨٤
 فنري كيف نجحوا في هذا الإمتحان ؟ "آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ" البقرة : ٢٨٥ فقد تلقوا الأمر بالإيمان بالله وليس بالجحود بنعمة الله
 "وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا" البقرة : ٢٨٥ سمعنا يا رب ، أي أمر ستأمرنا به سننفذه "غُفِرَ لَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ" البقرة : ٢٨٥ :
 لماذا بعد سمعنا وأطعنا تليها غفرانك ربنا ؟ وكأنهم من شدة رغبتهم في تنفيذ أمر الله يقولوا يا رب لو لم نقدر أن ننفذ واحد بالمائة فأغفره لنا يا رب

يا رب لو أننا سهينا في صلاتنا بنسبة واحد بالمائة فأغفره لنا يا رب ، لو أن قلبنا لم يكن معك أغفر لنا يا رب ، وهذا دائما شعور المؤمن أنه يطيع ولا يستبدل طعم الإحساس بأنه لا يرتكب الذنب ، ولذلك بعد صلاة قيام الليل "المستغفرين بالأسحار" لماذا يستغفر الفرد بعد أن قام ساعتين لله ؟ لأن العبادة كسرت قلبك لله أكثر وأكثر
 لو أنك في الدور الخامس تري كثير ، لو أنك في الدور العاشر تري أكثر ، لو أنك في الدور العشرين تري أكثر ، فكلما عبدت الله كلما صعدت ، وكلما صعدت إيمانك يجعلك تري مجالات من الإيمان بالله أكثر ، فتحس بذنبك أكثر لأنك تحس بعظمة الله أكثر

"وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفِرَ لَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ" البقرة : ٢٨٥ فلما وجد الله أستجابتهم الإيمانية قال تعالى : "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا إِلَّا وَسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ" البقرة : ٢٨٦ فتوجهوا لله بدعاء جميل ، ثلاث أدعية "رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ" البقرة : ٢٨٦
 ما الفرق بين العفو والمغفرة ؟

"رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا" البقرة : ٢٨٦ ألم يقل رسول الله : "إن الله تجاوز عن أمي الخطأ والنسيان" صحيح فهذا الذي يُرفع عنك ولا تُسأل عنه يسمى في الدين العفو فلو أن الله عفا عنك في ليلة القدر فلا يسألك عن الذنب أصلا... فيمسح من صحيفة أعمالك ، لكن المغفرة أن يبقى الذنب والله يسألك عنه يوم القيامة ويقول لك لن أعذبك به ، فأول طلب هو العفو من الله "رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا" البقرة : ٢٨٦ أي لا تسألنا عن هذا العمل

ثلاث أدعية جميلة

"رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا" البقرة : ٢٨٦ من الذي حمل عليه الأصر في السورة ؟ إنهم بني إسرائيل ، من في السورة نسي وأخطأ ؟ سيدنا آدم عليه السلام ، فأول دعاء لا تعاملنا يا رب كما عاملت آدم عليه السلام ، لو أخطئنا وعصيناك مثل آدم عليه السلام فلا تحرمنا من فضلك يا رب ثاني دعاء يا رب لو أخطئنا كما أخطأ بني إسرائيل ، فلا تحمل علينا إصرا كما حملته عليهم

فلماذا حمل الله أصر علي بني إسرائيل ؟ هذا بذنوبهم ، إذا وكأنك تقول يا رب اغفر لنا لماذا ؟ لأنه كي لا يحمل عليك أصر بذنوبك أنه يغفر لك **"رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ"** البقرة : ٢٨٦ عندما تري أحد الأشخاص يسير في الشارع ويركب دابة ويضر بها بالعصا ، تقول له يا أخي ألا يوجد في قلبك رحمة ؟! إذا عندما تقول يا رب لا تحملني فوق طاقتي ، فكأنك تقول أرحمني ، ولذلك قال الله بعدها **"وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا"** البقرة : ٢٨٦ ، وكأنه إجمال بعد تفصيل بعد أن فصلنا الدعاء أجملاه في الآخر ، ونطلب العفو والمغفرة والرحمة

إذا الأدعية التي دعوا بها هي العقوبات التي جاءت في السورة ، لا تعاملنا كما عاملت آدم عندما أخطأ يا رب ، بأن تأخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، لا تعاملنا كما عاملت بني إسرائيل بأن حملت عليهم إصر لما أذنبوا ، لا تعاملنا كما عاملت قوم طالوت ، وهذا سوف نشرحه عندما نشرح الجزء الثاني **"قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ"** البقرة : ٢٤٩ فليس لنا طاقة بهذا العمل **"رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ"** البقرة : ٢٨٦ **"وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا"** البقرة : ٢٨٦

الدعاء في آخر سورة آل عمران

وهو **"رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ"** آل عمران : ١٩٣ هل هذا الدعاء إستجابته الله أم لا ؟ نعم إستجابته في السورة **"فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى"** آل عمران : ١٩٥ إذا لماذا الدعاء في آخر سورة البقرة لم يذكر الله إستجابته كما ذكر الإستجابة في دعاء آخر سورة آل عمران ؟ لأن دعاء آخر سورة البقرة دعاء مشروط ، فذكر الله الإستجابة ولكن للصحابة فقط ، وهذا في صحيح البخاري ولكن نحن لم يذكر لنا الله الإستجابة في القرآن ، لماذا ؟

لماذا نحن معرضين للعقوبة في أي لحظة ؟

برغم أن الدعاء المذكور في القرآن ، وكأن الله يقول من الممكن أن أستجيب لكم كما أستجبت للصحابة ولكن بشرط أن تحققوا نفس الشرط الذي حققه الصحابة ، وهو شرط سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا ، أن تكون نيتك يا رب **أريد أن أطيعك** ، يا رب لو عجزت مرة تكون بغير إرادتي ، لو نسيت مرة تكون بغير إرادتي ، لكن أن تكون كل حياتك معصية متعمدة في حق الله ، إذا تحدثت العقوبات التي نراها في حياتنا الآن

القاهرة وحدها حل بها خمس عقوبات في السنوات الأخيرة ، بعث الجراد ، بعث الغربان ، زلزال القاهرة ، سقوط المقطم ، الدخان الذي غطي القاهرة من ثلاث سنوات وقالوا هذا حرق الرز ، مع أننا نحرق الرز كل عام ، لماذا هذا الدخان الكثيف ؟ الذي أشار الله إلي مثله في سورة الدخان **"فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَعْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ"** الدخان ١٠ : ١٢

وذكر الله أنه يكشفه في الدنيا ولكن لا يكشفه في الآخرة ، هذه كلها عقوبات لماذا ؟ إذا نحن نعاقب ويحمل علينا أصر ، نري البطالة والعنوسة ، ومشاكل الدنيا وتغير الطقس ، وإنتشار السرطان ومجيء الأوبئة التي لم تعرف في أسلافنا ، والنكد والهجم والغم الذي يمتلك الناس ، إذا حمل علينا أصر

إذا أخذنا فلماذا ؟

لأنه لا يوجد عندنا مبدأ سمعنا وأطعنا ، سورة البقرة تقول أن مبدأ سمعنا وأطعنا هو مبدأ حياتنا ... فلو كان هو مبدأ حياتك ، حتي لو أخطأت ، وكلنا نخطأ ونذنب ونقع ولكن يجب أن تقف بعدها فيغفر الله لك ويسامحك ، لكن أن تكون كل حياتك مبدأ سمعنا وعصينا !!! إذا الفكرة العامة في سورة البقرة أنها تقول أنتم الخلفاء الجدد إذا ستقولوا سمعنا وأطعنا ، أم ستقفوا مرة وتقفوا مرة ، أم ستقولوا سمعنا وعصينا أم ستكونوا مثل سيدنا إبراهيم أئمة في طاعة الله نريد أن نأخذ ملامح إيمانية رقيقة من كل فقرة من الفقرات ، لكي تتعايش مع الآيات وأنت تصلي صلاة القيام

حروف ... إعجاز وتحدي

أول شوط وهو شوط المؤمنين "الم" البقرة : ١ وهي حروف ، فلو قلت لفرد ما أن اختراع السيارة اختراع عظيم ، فيرد إنه إختراع غير مهم ، تقول له خذ مسامير وصفيح وكاوتش فقم بصناعة سيارة !!! ألف ولام وميم هذه الحروف التي منها القرآن المعجز خذوها وأعملوا قرآن !!!

١ - فالسورة تبدأ بالتحدي

٢ - أنت تقول ألم وأنت لا تعرف معناها ، فلماذا تقولها ؟

أقولها لأني أثق أن لها معني من عند الله ، أي أن الله يريدك من أول القرآن أن الشيء الذي لا تفهمه تقول سبحانك ربنا فلك الحكمة ، فلو حدث لك شيء لا تفهم حكمته ، لو رأيت شيء يحدث في الواقع لا تفهم حكمته ، لو أمرت بتكليف من تكاليف الدين لا تفهم حكمته ، تقول سمعنا وأطعنا ، يجب أن يكون عندك ثقة في الله ، يجب أن يكون عندك ثقة في القرآن

ما معني "الم" ؟ تعني أن هذه هي الحروف أعملوا منها قرآن ، أي أننا نتحداكم ونتحدي الدنيا كلها أن تأتي بمثل هذا القرآن ، فلما تقرأ هذه الحروف تحس بالتحدي ، وكأن الله يقول لك ثق في منهجك لدرجة أن تتحدي الدنيا كلها به ، ثقوا في الدين ، ثقوا في الإسلام ، ثقوا في منهج رسول الله أنه هو المنهج الوحيد القادر علي أن يصلح الناس إنها هزيمة نفسية

إننا نري بعض دعاة الفضائيات يخفي بعض الأمور الدينية ويغير بعضها !!! وتساءله لما هذا ؟ يقول لكي يقبل الناس الدين !!! فهو من كثرة ما رأي الناس علي المعصية ، هُزم نفسيا ورأي أن الناس لن تقبل الدين بهذه الصورة !!! فبدء يتخلي عن نصف الدين ليقبل الناس النصف الثاني ، فأحرصوا علي ألا تنهزموا نفسيا وأنتم معكم القرآن

قال الله تعالي "فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا" الفرقان : ٥٢ أي بالقرآن وليس بالسيف "وَجَاهِدْهُمْ بِهِ" فإن أقوى سلاح في يدينا هو القرآن ، فيجب أن ندرك قيمة هذا السلاح وهو كتاب الله سبحانه

وتعالي

القرآن الكريم... مصدر الهداية

"ألم" البقرة : ١ تحس بالتحدي والثقة والفخر بالقرآن وأنت تقرآها "ذَلِكَ الْكِتَابُ" البقرة : ٢ يعني هذا الكتاب لا غيره "ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" البقرة : ٢ يعني هذا الكتاب هو مصدر الهداية الوحيد هذه الآية فيها وقيمين إما أن تقف علي "ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ" أو تقف علي "ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ" وسواء وقفت هنا أو هنا فالمعني واحد وهو أن المصدر الوحيد للهداية هو القرآن ويقول علماء اللغة أن تتابع المعرفين "ذلك" معرف و"الكتاب" معرف فتتابع المعرفين يدل علي القصر والحصر ، بمعني هذا هو الكتاب وهذا هو مصدر الهداية الوحيد ، من يريد الهداية فهنا الهداية ، من يريد الوصول إلي الله هذا هو الطريق ، لا يوجد طريق آخر ، إذا وظيفتك في الحياة فهمه ، والتحدي هو أن تفهمه ، لأنك لن تصل بغيره

أول صفات المؤمنين ... الإيمان بالغيب

"ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" البقرة : ٢ "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ" البقرة : ٣ فأول صفة وصف بها الله المؤمنين في القرآن الذين يؤمنون بالغيب "الإيمان بالغيب" ، فلا يجب أن يكون قلبك مع الماديات فقط ، إن سبب ضياع الغرب النظرة المادية ، هذا الكرسي أو من به لأني أمسكه بيدي هذا خطأ ، أنا أو من أنه يوجد ملائكة في المسجد في هذه اللحظة ، أنا أو من أن الملائكة تحفني في هذه اللحظة ، أنا أو من يقين جازم أن لو غدا رمضان أن الليلة سيكون هناك ملك في السماء لو عندي يقين أسمعه يقول : "يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر" صحيح أنا أوقن بالغيب ، وهذا واجب أن أو من بالغيب ، وهي أول صفة للمؤمنين

أول أمر أمر الله به المؤمنين في القرآن ما هو ؟

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" البقرة : ٢١ إذا العبادة ، أول أمر العبادة لأنه أخطر وأهم أمر علي الإطلاق أن تكون إنسان متعبد "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ" البقرة : ٣

فلماذا يارب لم تقل يقيمون الصلاة وللزكاة هم فاعلون أو ويؤتون الزكاة ؟ فهناك فرق بين الإنفاق وبين الزكاة الزكاة اثنين ونصف في المائة ، لكن مما رزقناهم ينفقون لا تقتصر علي اثنين ونصف في المائة ، بمعني قد أنفق الله خمسين أو ستين أو تسعين في المائة ، وممكن أن تخرج لله مالك كله ، فلو أنه لا يوجد عنده نصاب زكاة أصلا ولو كنت ستلتزم بالزكاة فقط ولم تصل للنصاب فلن تخرج مال

أما لو كنت من أهل هذه الآية لو معك عشرة قروش فستخرج منها خمسة قروش لله ، فأنت لست متقيدا بالزكاة لأن الله يقول "هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" وهم أعلي درجات الدين ، فنحن نتكلم الآن عن أعلي درجات الدين

"الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ"

البقرة ٣ : ٤

فالله قد أتى بالعبادة قبل الإيمان ، فالفائدة أنك لن تصل للإيمان إلا بالعبادة ، من يريد أن يزيد من إيمانه فيجب أن يزيد عبادته أن السبيل الأساسي للوصول إلي زيادة الإيمان في القلب ، هو زيادة العبادة في الجوارح ، انتهوا إلي هذا الأمر ، فيجب أن يكون طريقك للإيمان هو عبادة الله ، أي أن الله قد ذكر الإيمان والعبادة

فمن هنا نرى أن إفتتاحية القرآن نموذج للمؤمن العابد ، لأن نواة الإصلاح والتغيير في أي شيء هو المؤمن العابد ، المؤمن العابد هو الذي لو جاهد لجاهد الجهاد الصحيح ، المؤمن العابد هو الذي لو دعا في الجامعة لدعا الدعوة الصحيحة ، المؤمن العابد هو الذي لو طلب منه التضحية لضحي بكل شيء في سبيل دينه ، فهو من يغير ، فمن أراد أن يغير نفسه فيجب أن يكون مؤمن عابد ، فيجب أن تتربي أولاً ، فقبل أن تطلب أن تفعل كذا أو كذا أو تتعلم خمسة آلاف حكم فقهي فيجب قبل كل هذا أن تتربي إيمانياً ، فهذا أول ما تصل به إلى الله سبحانه وتعالى فلذلك نجد أن كل السور التي تتكلم عن الجهاد في القرآن قبلها سور إيمانية ، فمثلا سورة التوبة والأنفال قبلهم سورة الأنعام والأعراف ، سور مكية إيمانية ، وسورة الأحزاب وسط شوط "الم" المكي العنكبوت والروم وسبأ وفاطر ويس ، فقبلها وبعدها سور مكية ، تتكلم عن الله والدار الآخرة ، لأجل أن يشحن قلبك فتدخل سورة الأحزاب تكلف بالجهاد فتجاهد

حتى السور التي فيها تكاليف وليس فيها جهاد مثل سورة النور ، فسورة النور كلها أحكام وتكاليف وحكم الحجاب ، سورة النور قبلها سورة المؤمنون مكية تتكلم عن الله والدار الآخرة ، والسورة التي تليها الفرقان مكية تتكلم عن الله والدار الآخرة ، فإن الله يذكرك بالإيمانيات لأجل عندما تسمع التكاليف يكون قلبك جاهز للتطبيق ، سور محمد والفتح سور جهادية ، ما قبلها سور حم المكية التي تتكلم عن النار والدار الآخرة ، ما بعدها سورة ق والذاريات والطور وغيرها كلها تتكلم عن الدار الآخرة

إذا الله يضع لنا قبل وبعد سور التكاليف سور إيمانية لماذا ؟

ليعلمك أنك لكي تنفذ التكاليف تشحن إيمانياً أولاً، فيجب أن ننتبه لهذا الأمر ونستفيد منه أن المؤمن العابد أولاً **"وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ"** البقرة : ٤ هنا ذكرت كلمة يوقنون ، ما الفرق بين الإيمان واليقين ؟ فلم لم يقل الله تبارك وتعالى وبالآخرة هم يؤمنون . أورد الرازي معني لكلمة اليقين ، فقال اليقين من يقن الحوض أي عند إمتلاء الحوض بالماء لآخره ، وكأن اليقين هو أن يمتلأ قلبك بالإيمان فلا يبقى فيه ذرة شك أو شبهه ، لا توجد ذرة لغير الله ، فاليقين أن تمتلأ بالإيمان ولكن الإيمان يزيد وينقص ، فالإيمان من الممكن أن يمتلأ الحوض لنصفه أو ثلاثة أرباعه وتسمي مؤمن ، أما اليقين أن تكون قد إمتلئت بالإيمانيات ، فذكر الله تعالى **"وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ"** البقرة : ٤ يؤمنون بما أنزل إليك وبعد ذلك **"وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ"** البقرة : ٤ بالصراط هم يوقنون ، وبالميزان هم يوقنون ، بالحشر هم يوقنون ، بالوقوف بين يدي الله هم يوقنون

إذا كيف يدخل قلبي اليقين ؟

قبل أن تنام تشغل نفسك بشيء ، الليلة تتفكر في الصراط وتتحيله وتتعايش معه وتحس أنك تسير فوقه ، وغدا تتحليل الميزان قلبك يوزن وجوارحك ، إذا كل ليلة تعيش مع معني من هذه المعاني ، جاء أولاً العبادة ثم الإيمان ثم اليقين ، وكأنك تصعد السلم ، وكأن الله يقول ما دمت تسير في هذا الطريق ستظل تزيد حتى تصل إلى اليقين ، ومن يحافظ علي تواجدته في بيت الله ، سيقترب كل يوم خطوة ، والإيمان داخل قلبه يكسب موقع جديد ، ويطرد جزء من الشهوات والشبهات

وهناك من يسأل كيف يكون عندي يقين؟

أتريد أن يكون عندك يقين كما قال سيدنا عثمان رضي الله عنه: " لو تهتكت الحجب ورأيت الجنة والنار ورأيت ربي ما أزددت يقينا " فسر في طريق القرآن الذي رسم لك الأجتهد في العبادات ثم سوف تزيد مع العبادات في الإيمانيات وستظل تزيد حتي تمتلأ بالإيمان ويكون عندك يقين كامل ، فلكي تصل لليقين يجب أن تسير في هذا الطريق ، فيجب أن تكون كل يوم تقترب من الله خطوة

فلو أردت أن أصل للقاهرة وأنا اليوم في الحلة وغدا في الحلة وبعد غد في الحلة والسنة القادمة في الحلة ، والنقطة التي كنت عندها في رمضان الماضي هي نفس النقطة التي أقف عندها في رمضان الحالي ، إذا فمن المستحيل أن أصل ، فيجب أن أقرب كل يوم خطوة من الهدف

لكي تصل لليقين يجب أن تقترب كل يوم خطوة وأنظر إلي هذه الكلمة الجميلة التي قالها الله عز وجل "وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ" البقرة : ٤ ، هل قال موقنون لا بل " يُوقِنُونَ " فعل مضارع للدلالة علي الإستمرارية ، يقين مستمر ، آيات النار في صلاة القيام في الركعة الأولى تبكي ، ثم في الركعة الثانية لا تبكي !!! ، فيجب أن يكون هناك يقين مستمر ، يقين يجعلك في تفاعل مستمر مع الآخرة ما دمت حيا ، فيجب أن تعمل علي تجديد اليقين في قلبك باستمرار بجهد العبادة وإصلاح القلب

بل هو من عند الله

"أُولَئِكَ" البقرة : ٥ وهي لأهل الرفعة "أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى" البقرة : ٥ وعلي حرف أستعلاء ، وكأن الهدي جبل ومن كثرة ما صعدوا جبل الإيمان أصبحوا علي رأس الجبل ، فيقول الله هؤلاء العالين علي هدي ، هم قد أستعلوا بإيمانهم فوق الدنيا وشهواتها "أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ" البقرة : ٥ من جهده ؟ أم من مجاهدتهم ؟ لا بل من ربهم ، وكأن الله يقول لو أردت الإيمان فإن مصدره من عند الله ، فلا تظن أنك قد حصلت عليه " بشطارتك " ، فلا تظن أن الدمعتين التي خرجتا من عينيك " بشطارتك " ، بل من عند الله ، إذا "مِنْ رَبِّهِمْ" تعلمنا الإفتقار إعرف مصدر هدفك لتصل إليه بسرعة ، فمصدر أحلامنا من عند الله ، فيضع لنا الله هذه اللمحة لتتذكر من أين نطلب الإيمان ؟ من الله سبحانه وتعالى "أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ" البقرة : ٥

القرآن... الهداية

وهنا معني جميل لا يجب أن يمر كذا ، فالله يقول "ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى" البقرة : ٢ إذا القرآن هدي للمتقين الذين يصلوا وينفقوا ، ويؤمنوا بالكتب والرسول وبالآخرة موقنين ، "أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى" البقرة : ٥ هل يعني هذا أن القرآن هدي للذي علي هدي ؟ فكلمة الهدي ذكرت مرتين ، أي أن الله يقول أن القرآن هدي لمن ؟ لمن هو علي هدي ، كيف يا رب ؟!!!
إن الهداية نوعين :

هناك هداية أن يتنزل الإيمان في قلبك : أن تخاف من الله وتحب الله ، وتكون أمنية حياتك أن تكون مع النبي في الجنة ، وتبدأ تكره المعصية ويبدأ الإيمان يزيد في قلبك ، هذه هي هداية الإيمان

هداية معرفة الحق من الباطل : هداية معرفة الصبح من الخطأ ، أنك لما تسمع مثلاً عن وجود خلافات بين بعض الملتزمين وبعض ، تقول يا رب هذا صبح أم خطأ ؟ عندما تمر بك فتنة ، تسأل الله ماذا تفعل فيها ؟ لما تعرف أن هناك شيعة وصوفية وغيرهم ، تسأل الله من الصبح ؟ إذا الهداية هدايتين

١ - هناك هداية أن يتزل الإيمان في قلبك

٢ - هداية معرفة مراد الله منك

يا رب ما هو مرادك مني ؟ أن تدعوا وتتعبد وهي التكاليف ، إذا لكي تصل إلي الله تحتاج نورين ، تحتاج نور الإيمان الذي سوف يعطيك هداية الإيمان ، تحتاج نور القرآن الذي سوف يعطيك هداية معرفة الصبح من الخطأ والحق من الباطل ، إذا لن تصل إلي الله إلا بنورين نور الإيمان و نور القرآن ، نور الإيمان مثل نور عينك التي تري بها الطريق أما نور القرآن مثل أعمدة الإضاءة علي جانبي الطريق فلو تغيب أحد الأثنين فلن تصل في الطريق لذلك فيجب أن يكون نور الإيمان و نور القرآن متلازمان

نجد بعد سورة النور سورة الفرقان ، سورة النور تتكلم عن نور الإيمان ، وقد شرحناها من قبل ، و سورة الفرقان تتكلم عن نور القرآن ، وكأن الله يقول نور الإيمان ، ثم نور القرآن لكي تصل إلي الله تعالي نبادر إلي سؤال لو أن إنسان مؤمن بدرجة عالية ولكن لا يعرف أي شيء في القرآن هل يصل إلي الله ؟ لا يصل لو هناك أستاذ تفسير في جامعة الأزهر ولكن ليس عنده إيمان يصل إلي الله ؟ ليس عنده خوف من الله ، يصل ويأمن الفتن ؟؟ لا يصل فيجب أن يتلازم الإيمان والقرآن لكي نصل إلي الله تعالي

قلبان...أحدهما سليم وآخر فاسد

قال الله تعالي "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً" البقرة : ٢١٣ أي أن الكل كان كافرا "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ" البقرة : ٢١٣ أي أن الكل كانوا كفار فجاء القرآن ليهدي الناس إلي الله "وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ" البقرة : ٢١٣ أي أن هناك فريق قال لا ورفض الهداية والسبب بغيا بينهم ، وبغي بمعنى عنده مرض في قلبه "فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ" البقرة : ٢١٣

إذا هناك فريق لم يهدي لأن في قلبه بغي، وفريق أهتدي لأن قلبه به إيمان ، إذا القرآن نزل وهناك فردين أحدهم قلبه فاسد والآخر قلبه سليم ، فلما نزل القرآن علي من في قلبه فساد لم ينفعه وظل علي ضلاله ، ولما نزل القرآن علي من قلبه سليم هُدي به إلي الحق وقت الاختلاف ، إذا لن تنتفع بالقرآن إلا لو كان عندك إيمان ، ولن تنتفع بالإيمان إلا لو كان دليلك إلي الله هو القرآن فالأثنين متلازمين لا يفترقان ، عندك إيمان من غير قرآن لا ينفع ، فلا ينفع أن تكون مصلحا أو أن تهدي وقت الفتن ، عندك قرآن من غير إيمان لا يكفي

"أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" البقرة : ٥ المفلحون جاءت مرتين ، هذه المرة مع أهل العبادة ، والمرة الثانية في آل عمران "وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" آل عمران : ١٠٤ ، إذا الفلاح جاء مع أهل العبادة وأهل الدعوة إلي الله

لماذا أفتتح الله القرآن بهذه السورة الإيمانية المشرقة ؟

لكي يقول لنا لكي تحقق القرآن في حياتك فهذه هي البداية ، فهذه هي النقطة التي تنطلق منها إلى الله ، بعد هذا "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ" البقرة : ٦ بعد البداية المنيرة ندخل في ظلمة الكفر فقد ذكر أهل الظلام "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ" البقرة : ٦ "خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ" البقرة : ٧

من اللغات الإيمانية أن الله يقول "سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ" وليس سواء عليكم ، كنا نقرأ هذه الآية ونقول إذا ما دام سواء عليهم دعوناهم أو لم ندعهم لن يؤمنوا ، إذا لم ندعوا؟! ما داموا لن تغير الدعوة فيهم شيء ، افهم الفرق بين سواء عليهم وسواء عليك ؟ هناك فرق كبير سواء عليهم وليس سواء عليك

الدعوة تربي الداعي

لما قال الله عز وجل لسيدنا نوح "وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" هود: ٣٦ أي لن يؤمن يا رب أحد إذا أتوقف عن الدعوة ؟

يا رب إن آخر من آمن منذ ما يقرب من مائتي سنة مثلا ، إذا لم تركني أدعوا يا رب ما دمت تعلم أنه لن يؤمن أحد؟؟ عندما نقول أعملوا في مجال الدعوة فهذا ليس لأجل الناس فقط ولكن من أجلك أنت لكي تربي ، الدعوة إلى الله هي دعوة تربي الداعي ، لما تدعوا إلى الله مقام الله في قلبك يعلوا وتستوي وتنضح وتصعد في الطريق إلى الله ، وما تقوله يتأصل في نفسك أكثر بعد أن تقوله أكثر من قبل ، الدعوة إلى الله تنشطك ، تجعلك إنسان آخر

فيجب أن تدعوا إلى الله حتى لو لم يكن هناك أمل ، لأنك أنت من تحتاج الدعوة لكي تربي ، لو لم تدعوا فلن تربي ، سواء عليهم وليس عليك فانت تحتاج الدعوة فتظل تدعوا "خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ" البقرة : ٧

الفرق بين عذاب أليم...عذاب عظيم...عذاب مهين...عذاب شديد

بعد هذا تبدأ آيات المنافقين ، "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ" البقرة ٨ : ١٠

مع الكفار قال الله لهم عذاب عظيم ، ومع المنافقين عذاب أليم ، ما الفرق بين عظيم وأليم ؟ العذاب العظيم : الذي ينفذ لعظم الإنسان من شدة قوته فهو يحرق اللحم وينفذ للعظم والعياذ بالله ، إذا هو عذاب كبير في الكم أما أليم : فالكيف كبير وليس الكم ، يعني من الممكن أن يضرب أحد الناس آخر بمطرقة علي رأسه فيكسرها ، فهذا عذاب عظيم ، ومن الممكن أن يأتي بسلك كهرباء صغير ويضربه به فينتفض ، فهذا مؤلم ، فقد مس جزء صغير من جسمه ولكن أدي لإنتفاضته إذا الفرق بين العذاب العظيم والعذاب الأليم أن العظيم صفة للكم والأليم صفة للكيف ، فالجزء من جنس العمل فالكافر كان ذنبه عظيم ، فهو يقول لا إله إلا الله والعزي أو هبل إله فهذا ذنب عظيم فأما المنافق يعمل عمل صغير مثل عبد الله بن أبي سلول ، لما رأي السيدة عائشة قادمة مع صفوان ابن المعطل إلى المدينة عندما تخلفت عن الجيش ، فيقول امرأة نبيكم باتت مع رجل غريب ، والله ما هو إلا أن نال منها أو نالت منه ، كلمة صغيرة ولكن قلب بها المجتمع الإسلامي بالمدينة بالكامل ، فجعل كبار الصحابة مضطربين لمدة شهر ، كلمة

واحدة فالمنافق يجيء في وقت معين ، ويعمل فعل صغير ، ولكن يزلزل المجتمع الإسلامي بسببها ، فيقول الله أنت فعلت ذنب كيفي فستعذب عذاب كيفي ، فسوف نذيقك العذاب ولذلك الله يقول في القرآن عذاب عظيم ، عذاب أليم ، عذاب مهين ، عذاب شديد

العذاب العظيم : من شدته ينفذ للعظم فكمه كبير ، **العذاب الأليم** : يجيء كثيرا مع المنافقين فكيفه كبير ، **العذاب المهين** : فهو العذاب النفسي مثل **"ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ"** الدخان : ٩٤ **العذاب الشديد** : هو العذاب المتتالي عذاب ثم عذاب ثم عذاب ، بحيث أن الكافر لا يلاحق علي ألوان العذاب ، ولا توجد لحظة راحة بين كل عذاب والتالي ، فهو عذاب شد بعضه إلي بعض ، فلا يجد منفذ وسط كل صنوف العذاب ، فلا يجد منفذ لأي نجاة والعياذ بالله

نتقل إلي آيات المنافقين

وهي مهمة جدا ، وذلك لثلاثة أسباب :

١. أن الوصف الأول للمنافقين هو وصف العلمانيين الموجودين الآن في المجتمع فيقول الله **"وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ"** البقرة : ٨ مثل هذا الشخص الذي سبب بلبلة وهرب لما كتب أنه يقول "إني أومن بالله والرسول" وقد تم عمل قضية تفريق بينه وبين زوجته واسمه نصر أبو زيد ، فغضب أنه قد قيل عنه أنه يؤمن بالله ورسوله ، وهذا بعد أن سافر لخارج البلاد ، هو يقول أنه مؤمن ولكنه يبطن كفر كبير

"وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ" * يُخَادِعُونَ اللَّهَ " البقرة ٨ : ٩

هل تضحك علي الله ؟!!!! **"وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ"**

البقرة ٩ : ١١

نحن نريد إصلاح التعليم وإصلاح وضع المرأة وإصلاح النظام السياسي والاقتصادي وإصلاح المعاملات بيننا وإصلاح الجامعة " أحنا بتوع الإصلاح !!! " نريد إخراج المرأة من بيتها لأننا نريد الإصلاح !!! ونريد الشباب يقفوا مع البنات وأن يختلطوا لأجل الإصلاح !!! ونريد البنات يتغيروا لأجل الإصلاح !!!

"قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ" البقرة : ١١ " عايشين في الدور قوي " نحن من سنصلح الكون " **أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ"** البقرة ١٢ : ١٣ هل سنفعل مثل أصحاب العشوائيات ؟ والحمد لله بطلت هذه الحجة منذ حوالي عشر سنين

وأصبح شباب الجامعة هم أكثر الناس التزاما ، ونسبة الالتزام في الطبقات الغنية الآن أكثر من نسبة الالتزام في الطبقات الفقيرة ، وكان من عشر سنوات الكلمة التي كانت تقال شباب العشوائيات ، السبب في التيار الإرهابي هو العشوائيات ، لو تمت إزالة العشوائيات سينتهي الإرهاب ، ولكن الإرهاب خرج من حيث لا يحتسبون !

"وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ"

البقرة : ١٣ أي نكون مثل هؤلاء الذين لا يجدون الطعام هؤلاء الشباب الفقراء ، إن البنت التي تغطي شعرها يقال عنها ليس معها مال لتدخل الكوافير !!! الولد الملتزم إنتم لأن عنده عقدة نقص فلا يستطيع الاختلاط بزملائه لكي

لا يحس بالنقص إذا أرادو أن يذهب لزهة وهو ليس معه مال ليخرج معهم !!! هذا هو ما يقوله ولكن الله أبطل جميع كيدهم

الإفساد في الأرض... عدم الإيمان

"وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ"

البقرة : ١٣ لماذا مع الإفساد في الأرض قال الله "أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ" البقرة : ١٢ ومع عدم الإيمان قال "أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ" البقرة : ١٣ لماذا مع الإفساد لا يشعرون ؟ ومع عدم الإيمان لا يعلمون ؟ لو أن أحدا عنده أخ في البيت غير منظم ، مثلا يأكل ويلقي الفضلات في أي مكان ، ملابسه يلقها في كل مكان ، غرفته في البيت غير مرتبة ، يقول له أهله " أنت لا تحس على دمك" فدائما المفسد لا يوجد عنده إحساس لذلك قال الله مع الافساد لا يشعرون ، إنما الإيمان علم يتزله الله في قلب المؤمن لذلك مع عدم الإيمان نفي العلم .. لأن الإيمان هو العلم "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ" البقرة : ١٤ وهم اليهود فهم سر إفساد العلمانيين والنصارى وبوش وسر افساد العالم كله ، اليهود وراء كل مصيبة في العالم "وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ" البقرة : ١٤ : ١٦

هذه الآية عندما تستمع لها للأسف تتذكر الشباب الذي يصلي في المسجد وهذا يجلس علي القهوة ، تتذكر الشباب الذي يصلي صلاة القيام وهذا يجلس في النادي "أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ" الهدي في صلاة القيام وهو يريد القهوة ، الهدي في صلاة التهجد وهو يريد النادي ، الهدي في قراءة القرآن وقت الظهر وهو يقف مع فلانة أو هي تقف مع فلان "اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ" البقرة : ١٦ "فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ" إذا الدنيا ضاعت منهم " وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ " ولم يكن لهم نصيب في الدين ، أي أنهم أضاعوا الدنيا والدين ، وأق الله بذكر خسارة الدنيا قبل الدين ليخبرنا أن أول شيء يخسره من يشتري الضلالة بالهدي هي الدنيا ، فيخسر أول ما يخسر الدنيا الذي خسرها الله ، الجزء من جنس العمل أهل الانتكاس !!!... عافانا الله وإياكم

الثالث الأول في آيات المنافقين عن العلمانيين ، أما الثلثين التاليين فهذا لنا عافانا الله وإياكم "مَتَلَّهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا" البقرة : ١٧ يريد أن يوقد نار ليري في الصحراء المظلمة ، والذي يستوقد نار يقوم بجمع حطب ويمشي مسافة ليحضر أخشاب ، فهو يتعب ليقود النار ، فهو قد جمع الحطب ثم يوقد النار "فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ" إذا فقد أضاءت "ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ" فجأة كل شيء أنطفئ "وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ" "صُمُّ بَكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَّا يَرَجِعُونَ" البقرة : ١٨

تحيل شخص في غرفة مظلمة وهو أعمى لا يري الباب لكي يخرج ، أبكم ليس عنده القدرة علي النطق ، لا يستطيع أن يستغيث بأحد ، أصم لا يسمع ، فلو أراد أحد من الخارج أن يدلّه علي طريق الخروج لن يسمعه ، لذلك قال الله "فَهُمْ لَّا يَرَجِعُونَ" فهم قد انتهوا ، وهذا مثل عافانا الله ينطبق علي كثير من المنافقين والعياذ بالله ، ولكن أيضا ينطبق علي المنتكسين ، أهل الانتكاس ، علي من التزم وأستوقد نار ، هذا كمثل الذي جمع الحطب فهو جمع درس في

التوحيد وسمع شريط وقرأ القرآن ويصحب الملتزمين ، حتى وجد نار أضاءت له الطريق إلى الله ، **"فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ" أي أن ما حوله أضاء ولكن ليس ما بداخله ، فداخله ما زال مظلماً لم يدخله النور**
"فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ" لماذا ؟ ما السبب في أن المنافقين بعد أن جاءهم النور ذهب الله به ؟ لأنه جلس عند النبي وسمع مقالته فجاءه نور ، فلما خرج بدلا من أن يذهب لبيته ويطهر الليل ، ذهب لعبد الله بن أبي سلول واليهود فسمع منهم الشبهات فدخلت قلبه فكفر والعياذ بالله ، الشاب يدخل المسجد ويستمع إلي كلام الله ، ويصلي خلف إمام يقرأ آيات عن الآخرة ويرى من علي يمينه يبكي وعلي يساره آخر يبكي ، فيخرج بدلا من أن يرجع لبيته يسمع شريط أو يصلي ، يعود إلي أصدقاء السوء ، فيرجع مرة أخرى ولكن هذه المرة بعده عن الدين يزداد **"فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ"** وهذه كانت فرصة عمره ، ولسوف يندم يوم القيامة عندما يرى صحيفة أعماله ويرى هذه الفرصة للهديّة وكيف أضاعها !!! عندما يرى أنه كانت هناك فرصة لدخول الجنة ولكن بسبب الانتكاس دخل جهنم

"فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ" البقرة : ١٨ أمر صعب وتركهم ، فتخيل لو أن الله قد تركك ، ونتعجب من الكلمة التي بعد وتركهم يقول الله **"فِي ظُلُمَاتٍ"** يا رب لو تركتهم في النور لضاعوا ، لو أن الله تركك ومع كل أسباب الدنيا لضعت ، تركهم الله في ظلمات فتن تتلوها فتن ، مدلهمات تليها مدلهمات بعيدا عن الله سبحانه وتعالى ، فتركهم معناها أن ينسوا إن معي ربي سيهدين ، ينسوا لا تحزن إن الله معنا ، **فكل توفيق وفتوحات الله وتسديده للعبد وفرجه ونصرته وحفظ الله وهدايته ، كل هذا حُرْم منها والعياذ بالله ، إذا نخاف من هذا أن يجري لنا ، وهذا هو المثل الأول ، وهذا الذي ضاع تماما وهناك مثل آخر أقرب لنا "أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ"**

البقرة : ١٩

المتذبذب !!!...التائه !!!

فالمنافقين نوعين : أحدهم إنتهي الأمل في إصلاحه لكفره وردته ، ونوع آخر للأسف كثير منا سيجد ملامح متشابهة مع هذا النموذج وهو النموذج التالي **"أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ" وابل مطر نزل من السماء "فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ"** المنافق عندما يتزل القرآن ويسمع الآيات التي عنده شبهات فيها يظلم قلبه ، والرعد عندما يسمع آيات الوعيد يصيبه الرعب ، وبرق آيات فيها نور عندما يسمع الآيات تتكلم عن الله وإعجاز القرآن يبدأ النور يرجع مرة أخرى ، ويقول أنه مخطأ ويجب أن أعود للطريق القويم ، إنسان متذبذب ، متردد ، حياته غير مستقرة **"أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ"** البقرة : ١٩ النموذج الذي سبقه كان الله يقول صم لا يسمعون ولكن هذا ما زال يسمع إذا النموذجين مختلفين **"وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ" وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"** البقرة ١٩ : ٢٠

إذا هذا النوع ما زال يبصر ، أما النوع السابق قال الله فيه عمي ، إذا النموذجين مختلفين ، هذا هو المتذبذب الذي يسمع كلام عن الدين والإيمان ، فيقول نعم هذا هو الصواب ثم يخرج فيجد الفتن ، فيقول لا أصبر علي الفتن ، لا يستطيع أن يتخذ قرار يوجهه لأحد الطريقين الجنة أو النار أن يتجه إلى الله ويخلص دينه الله **"يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ"** يأتي له النور قليلا يمشي وبأبي المسجد وينطلق إلى الله كالصاروخ **"وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا"** أي وقفوا متحيرين لا يدرون إلى أين يذهبون قليل من الوقت في النور ، ثم قليل من الوقت في الظلام مثل الفلاش ، وهذا حال كثير من الناس ، تجده ما شاء الله في المسجد يقرأ القرآن ، ويصلي السنن القبلية والبعدية ، والإجتهاد والخشوع والشرايط والصحة الصالحة وصنائع المعروف والدعوة إلى الله يجلس مع هذا ويذكر هذا ، يجتهد أشد الأجهاد ، وفجأة تراه يأتي إليك بعين زائغة ويقول لك أنا تائه ، ويجلس في الدرس وذهنه خارجه ويترك الدعوة وتجده مهموم ، فتن بالدنيا ، كأن في أول الأمر عنده نور يجعل أهم شيء عنده الله ، مرة يخاف علي دنياه وتجده يقول دراستي ستتأثر وتجهد فتن الدنيا تسيطر عليه ، أظلمت عليه الدنيا مرة أخرى ، الذبذبة

يقول البروسوي في تفسيره ، وانتبهوا لهذه الكلمة ، وهذه الكلمة لها ذكرى معي ، فأذكر في مرة كان عندي امتحان هام في سناتي الأخيرة في الكلية ، وخرجت بعد صلاة الفجر أقول يا رب إن الدين يضيع ويتقطع ، وأنا عندي امتحانات وهذا سيوقفني عن الدعوة شهرين ، وأقول لنفسي ألا أقدر حتي أن أعطي كلمة في المسجد للدعوة إلى الله ، لو أحتاجني أحد للدعوة ألا أجيبه ، ألا أقدر أن أحافظ علي أورااد العبادة ، لم أكن أستطيع أن أستوعب أن جهد الدين قد يتوقف لأي سبب من الأسباب ، فخرجت من صلاة الفجر وأنا في حالة لا يعلمها إلا الله ، فوجدت هذا الكتاب أمامي علي رف المكتب

ووجدت هذه الكلمة أمامي **"وكذلك حال المتمنين الذين يدعون الإرادة ، ولا يخرجون عن العادة ، ويريدون الجمع بين مقاصد الدارين حتي يتجاوزوا في الدنيا حد الإحتياج إليها"** البروسوي يقول أن ذبذبة المنافقين لا يعيش فيها المنافقين فقط ، فمننا من يعيش فيها **"وكذلك حال المتمنين"** أنا أتمني أن أكون داعية إلى الله ، أتمني أن يهتدي كل أصحابي علي يدي ، أتمني أن أكون بطل أن أكون جبل ، ما يفعله ليس إلا التمني **"الذين يدعون الإرادة"** يدعي أنه يريد الله ، **"ولا يخرجون عن العادة"** ، يريد أن تنتزل عليه الفتوحات وهو نائم !!! الأمر ليس هكذا ، يجب أن يكون ليلاك مختلف عن ليل أصحابك هم ينامون وأنت قائم تصلي ، يجب أن تكون حياتك مختلفة عن الناس ، أنت تريد فتوحات لا تفتح إلا علي الخواص ، إذا يجب أن تفعل مثل الخواص ، **يجب أن تكون حياتك جادة ، أن تكون رجل ، يجب أن تكون من أهل المجاهدة "الذين يدعون الإرادة ولا يخرجون عن العادة"** هم مثل غيرهم غير مختلفين **"ويريدون الجمع بين مقاصد الدارين"** يريد القمة في الأثنين ، تريد الدارين هذا ليس فيه شيء ، لكن لو أخلصت في الدين يعطيك الله الآخرة ، أما لو شئت أمرك بين الأثنين ستخسر الأثنين ، **"ويريدون الجمع بين مقاصد الدارين حتي يتجاوزوا في الدنيا حد الإحتياج إليها"** يريد طريق الله أن يكون اختيارنا الوحيد

ما نريد أن نفهمه من مسألة الذبذبة ، لا نريد أن نكون مذبيين ، نريد أن يكون طريق الله هو اختيارنا الوحيد ، الاختيار النهائي ، نريد أن نكون رجالا ، نريد ألا تضعف نفوسنا ، وتقول لو أنشغلت بالدعوة سأفشل في الدراسة !!! يا بني لو أنشغلت بالدعوة ستذاكر أضعاف ما كنت ستذاكر من غير الدعوة ، أنت منذ عشر سنين ماذا فعلت !!!؟ ، أنت لا تذاكر أصلا ، الله سبحانه وتعالى من شكره هدايتك يشرح صدرك للمذاكرة ويشرح صدرك للعالم ، ويأتي إليك بالدنيا راغمة ، القصد أننا لا نريد أن نكون ضمن هذا النوع

"كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا^ع وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ^ع" البقرة : ٢٠ تهديد من الله أنه ترك لك سمعك وبصرك ولكن لو بقيت علي الحالة التي أنت بها سوف أخذ منك سمعك وبصرك ، وأتركك مثل باقي التائهين ، احذر من أن تتكبر علي نعم الله التي أعطاها لك أو تتجاهلها فتسلب منك والعياذ بالله "وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ^ع إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^ع" البقرة : ٢٠

آيات سيدنا آدم

أعتقد أننا في الدقيقتين الباقيتين في درس اليوم ، اليوم أم الليلة !!!؟ هذه النقطة فيها قولين ، أحدهم أن الليل يبدأ من العصر والدليل أن أذكار المساء من الممكن أن تقال من أول العصر ، وليس شرطا أن ننهي الجزء كله فنحن كمن نزل في المحيط فملايين الأسماك تذهب وتحجى ، والوقت أمامنا ساعة واحدة فكم سوف نصيد في هذه الساعة ، سنصيد القليل فالجزء طويل

بعد هذا ستنتهي آيات المشركين وتدخل في آيات سيدنا آدم ، وهذه القصة هامة جدا لأن ما أضاع إبليس ، أنه عبد الله من أجل الدنيا ، عبد الله من أجل أن يجعله هو الخليفة ، عبد الله من أجل أن يرفعه الله ، فلما أمر بالسجود رفض ، فلا تعبد الله من أجل الدنيا ، أعبد الله من أجل الله ، لو أعطاك الله الدنيا فهذا كرم منه

ثاني نقطة أن إبليس نظر إلي الأمر ولم ينظر إلي الأمر ، أمره الله بالسجود فقال لماذا !!!؟ فنظر للأمر ولم ينظر للآمر ، وتذكروا تكريم الله لنا بما فعله لسيدنا آدم ، قال الله تعالى "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً^ع قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ^ع قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ^ع" البقرة : ٣٠ : ٣١

فإن الله عرض الأسماء أولا علي سيدنا آدم ثم علي الملائكة "فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ^ع قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ^ع قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ^ع" البقرة : ٣١ : ٣٣

أريدك أن ينتفخ صدرك عندما تسمع "يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ^ع" لماذا ؟ تخيلوا مثلا محمد موجود بالدرس وطوال الشرح أسأله أنت فاهم ؟ يقول نعم ، بعد قليل أسأله أنت "مركز" في الكلام ؟ يقول نعم ، بعد قليل أسأله أعيد الشرح ؟ يقول لا أنا فهمت ، فتقولوا ما الحكاية ؟ ألا يوجد أحد في الدرس تهتم به غير محمد ؟ فتغاروا أقول لكم لما أنا مهتم بـ محمد ، أقول في منتصف الدرس يا أخوة سوف أسألكم سؤال ، وأسأل سؤال فقهي صعب جدا ، فأسألكم وأقول قم يا فلان فلا يعرف ، ويا فلان فلا يعرف ، وهكذا مع الجميع ، ثم أقول قم يا محمد أجب

السؤال ، فيعطي محمد إجابة نموذجية رائعة ، فأقول لكم ألم أقل لكم ، لكي تعرفوا أنني حكيم، وأني اخترت محمد من وسط الجميع لحكمة ، وهذا ما فعله الله مع سيدنا آدم والله المثل الأعلى
"يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ" البقرة : ٣٣ فهذه وظيفتنا نحن أن نكون حجة علي الخلق جميعا لله ، وظيفتنا أن نكون عندما يرانا الناس ويروا أفعالنا يقول فعلا يا رب أنت حكيم أن أنزلت هؤلاء الناس إلي الأرض ، لكن لما ينظروا للجامعة يقولوا يا رب أتجعل فيها من يفسد فيها ؟ فتخيلوا ما سوف يقال ، فالحقيقة أن صورتنا مخزية فعلا ، لذلك نعرف لماذا يباهي الله بالعباد عندما ينام في قيام الليل ويقول للملائكة من شدة حبه لي وتفانيه في عبادتي نام وهو يعبدني و من شدة اصراره علي عبادتي ، فيباهي بك الله الملائكة ويقول ألم أقل لكم ؟ لأنك أصبحت حجة لله علي الخلق

آيات بني إسرائيل

تجعلنا نحس بالإختناق من أفعالهم ومن جرائمهم ، ونريد ونحن نسمع لهم نري عاقبة من يعصي الله ، فلقد رفعهم الله لدرجة لم يرفع فيها أحد من العالمين ، فلما عصوا أذلمهم الله

وفي قصة سيدنا إبراهيم

نريد أن نعيش مع قول الله **"وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ"** البقرة : ١٢٤ مائة بالمائة في كل المواد ، مائة بالمائة في العبادة والدعوة والجهاد والأخلاق والمعاملات والمجاهدة وحب الله والخوف والخشية والرجاء والمشاعر الإيمانية، مائة بالمائة في كل شيء ، فلما أتم كلمات الله ولما أتم الاستقامة علي مراد الله قال له الله **"إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا"** فأصطفاه الله ، ومن هنا طريق الإصطفاء هو الإستقامة علي مراد الله سبحانه وتعالى ولأن المقدمة للجزء الأول فيها معاني كثيرة، فقد أستوعبت معظم حديثنا اليوم، ولأن شرح ترابط الآيات أخذ منا وقت ، ويأذن الله تعالى في الأجزاء القادمة سيكون عندنا سعة أن نقف أمام كل شوط من الأشواط ونريد أن نقرأ هذا الجزء قبل صلاة القيام لنري هل هناك فرق في قلوبنا قبل الدرس وبعده ، لو كان الفرق عشرة في المائة إذا نكون بفضل الله تعالى قد أقتربنا من الله، وما دمنا نقتررب من أول يوم إذا نحن نسير في الطريق الصحيح سبحانه الله وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا :

<http://www.way2allah.com/forums/forumdisplay.php?s=d5fa851b936c6742ef5d2ac53524ee58&f=36>